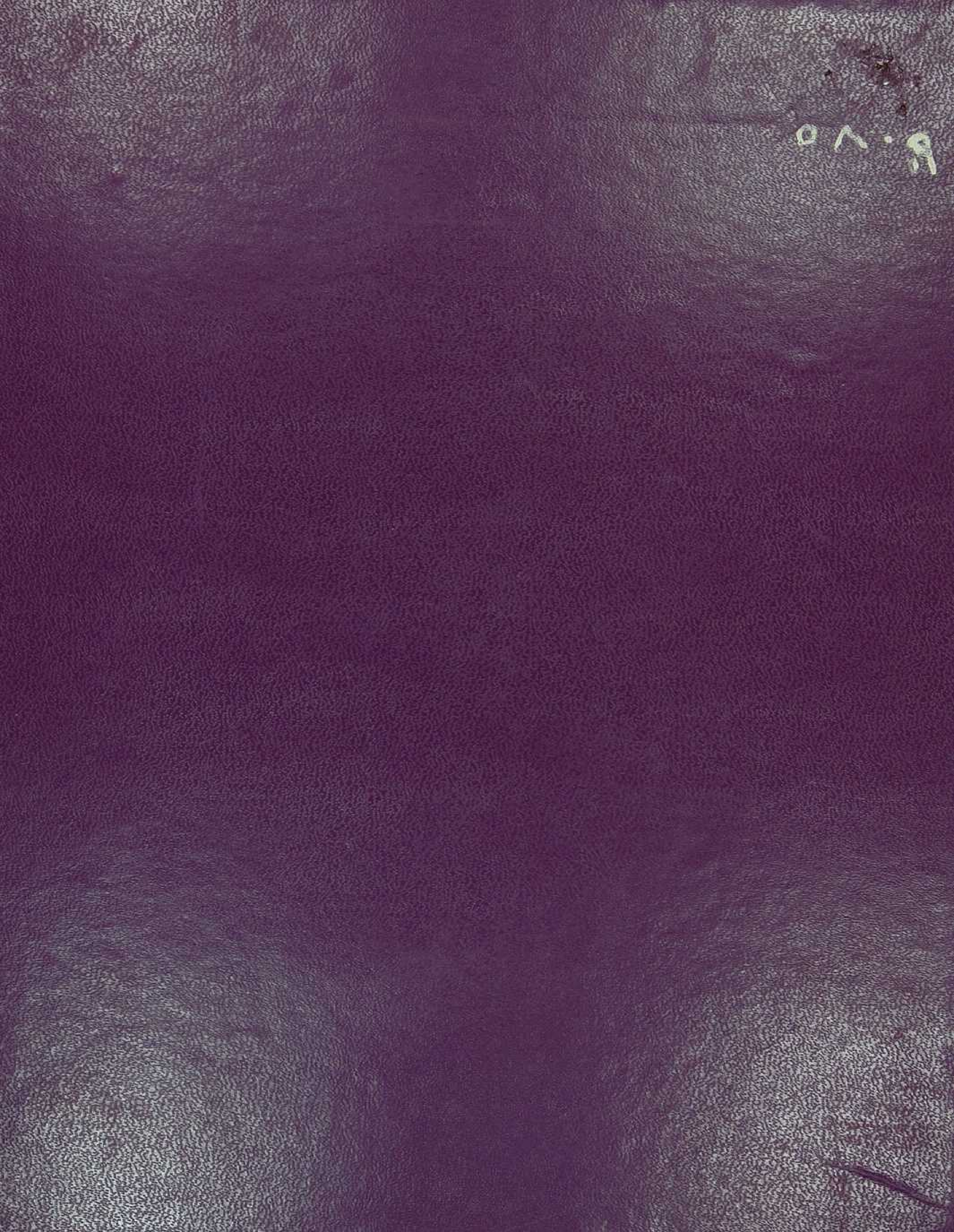
رد التهامي على سؤال عن عوام المؤمنين وحالهم
الوزاني ، محمد بن التهامي ؟١٣١١ه . لعلها
كتبت بخط المؤلف في ١٣٠٤؟ ه .
١٠ق ٢٣س ٢٢x١٧سم

نسخة حسنة ، خطها مغربي
الاعلام (ط٤) ٩٥/٦ الخزانة العامة بالرباط
١٢٠/٣

أ - اصول الدين أ - المؤلف ب - الناسخ
ج - تاريخ النسخ



جواب للإمام سيدي محمد التهامي الوزاني

عن عوام المومنين وحالهم

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

الحمد لله الذي أوضح معالم الدين، وبين الشريعة الغراء للموفقين،
ونفى الشكوك والأوهام عن قلوب عباده المتقين، والصلاة والسلام على سيدنا
ومولانا محمد سيد المرسلين، وإمام المتقين، أفضل من جاء به الأنبياء والأولياء
والعلماء وسائر المؤمنين، وعلى آله المنتخبين، وصحابته الأمراء المشرفين،
وبعد فهذا سؤال كاتبه الفقير الذليل محمد بن التهامي الوزاني عن
عوام المؤمنين وحالهم حسبما هو معلوم لكل أحد أنهم ينطقون بالشهادتين
ويقرون لله بالوحدانية وللنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويعتقدون بعض
العقائد بيد أنهم لا يهتدون لتعبير جميعها ولا لبيان الاصطلاحات العلمية
ولا لتقرير الأدلة فهل ذلك القدر ينقذهم من الضلال ويحكم عليهم بالإيمان
ذلك في الأخرى أو لابد لهم من العلم بالسنة والتبيين ولا يخرجون من دائرة
الكفر إلا بذلك كما يقول به بعض من ينتمي إلى العلم فأجاب عوام
المؤمنين مؤمنون قطعا وربما كانوا أرسخ إيمانا ممن يتعاطى تلك الاصطلاحات
لخلو أذهانهم عن الشبه والقول بتكفيرهم من الهفوات الكبيرة
التي تصدر من بعض المتفاقهين الذين لم يقفوا على كتب الفن ولا تم لهم
من مطولاته دراية ولا في مختصراته كشروح التوحيد رواية ولا خاضوا لجج
الأبحاث مع جواهر الجهابذة ولا استشفوا من ساحل مطالعة يواقيت الفوائد
وكأن لسان حال المتشكك يقول العلامة مفقودون وكل معلم كامل ينتج له
مطلوب على يد العلماء ومن سيد الكاملين وكل المعرفة بلا جهل
حتى يميز الله الخبيث من الطيب ويلتبس الجهال بزخارف الطيب وبجلب

نصوص

نصوص الأئمة يتقشع عن سماء المسألة سحب الشكوك والأوهام ويتبين
الجلي من تمييز الصحيح دون الخارج وإن تعالى فقال النووي بعد إيراده
الاعتقادات في شرح مسلم بعد أن ذكر الخلاف في المقلد ما نصه ليس الخلاف
فيمن يكون ذا اعتقاد من أهل الأمصار والقرى والصحاري فإنهم يتفكرون في خلق
السماوات والأرض بل فيمن نشأ بشاهق جبل ولم يتفكر ثم عند وجوب الإيمان
بقلبه من غير تفكر وفي شرح الجوهرة للعلامة اللقاني ما نصه و
قال أبو منصور الماتريدي أجمع أصحابنا على أن العوام مؤمنون عارفون
بربهم وأنهم حشو الجنة كما جاءت به الأخبار وانعقد عليه الإجماع لأن
منهم من قال لابد من نظر عقلي في العقائد وقد حصل لهم منه القدر
الكافي فإن فطرهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث ما سواه وإن
عجزوا عن التعبير عنه باصطلاح المتكلمين والعلم بالعبارة
علم زائد لا يلزمهم ه منه بلفظه ونحوه للعلامة الأجهوري بلفظه وحروفه
وقال العارف أبو زيد الفاسي في حواشي الصغرى نقلا عن الشيخ
ما نصه فإن قال الرد بذلك أن المقلد لا يصح وإنما يصح إيمان المستدل
قلنا لم يرد بالاستدلال ما يكون على قواعد المنطق بل أراد مطلق
الاستدلال الذي هو في طبع كل أحد حتى في طبع الحجارة والأعراب والقبائل
كالاستدلال بالنجوم وبالسماء والأنهار والأشجار ونحو ذلك مما لا يحتاج إلى منطق
والخيم والعوام والأجلاف كلهم مؤمنون بهذا الطريق ه منه بلفظه
ونحوه من جواب له طويل في عدم تعلم المنطق ونقله العلامة أبو
العباس سيدي أحمد بن مبارك اللمطي رحمه الله وقال العارف الفاسي
في حواشي الكبرى ما نصه ونقل في الجيشي والكبرى عن شرح الوسطى
وغيرهم أن المعتبر في العامة إنما يطلب منهم التوحيد بلا تقسيم وبلا تفصيل
دليل فهل يعذرون عليه وقال الله تعالى يرضى منهم بالتسليم ومثل هذا النقل

عند ابن زكري في نظمه وتعليقه للأغراض ما له في المتوسط ه منه بلفظه وقد نقل
النفراوي البجاوي الثعالبي في الغواشي المذكورة مسألة وهي لا خفاء في الاطلاع
الغزالي الكتبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجلاف العرب بالتصديق والإقرار
من غير تعليم دليل زائد في الاعتقاد وذلك مما علم ضرورة من مجاري أحوالهم
في تركه إياه من يسعى من أجلاف العرب الذي تعرف به لا يبحث وربما بل
يجد قرينة ومخيلة تسبق إلى قلوبهم عقائدهم إلى الإذعان جملة وإلا
مؤمنون حقا بلا ينبغي أن تشوش عليهم عقائدهم ومن أدلته أن الثلوج عليهم
ملازم لابن أمير وما عليه من الإشكالات وحله لم يرجع أن يتعلق بل
جمادهم مشكلة من المشكلات ه منه بلفظه وقال الإمام الشبوبي
رضي الله عنه في أنوبهي مسألة فقدا إن قيل هذا التهويل على عقائدهم يوجب
ثم خوفا وهما أو إساءة ظن بعقائد أكثر عوام المؤمنين بل تخليق
من ذلك فالجواب أن الإنسان أمر بتفقيد نفسه من غيره بل يحاول على نفسه
ولينحت على ما يخلصه أو يكون به كماله جملة وتفصيلا هذا في خاصة
نفسه وأما بالنسبة إلى غيره فحسنه الحمل بلا في ضميره ذلك الغير وعدم القطع
عليه بشيء في نفس الأمر حيث الشارع وشهد فيه بشيء فإنه يقطع له
بذلك وقال أخر ما لا يصح ثنا أن نبي الله يا يلي أحرى المطلب علما
كان أو غيره إذا ألم ببعضه الغلب ويكفي في الخروج من التقليد إن دليل
الجملي ولا يشترك مع الشبهات ولاكن تقف الأدلة التفصيلية ولا الفرقة
على التفصيل ولا رد شبهة على مبتدع إن أوردها كان ذلك كله وظيفة العلماء
الراسخين ومن جرض كفاية إن قام به واحد في قطر سقط على غيره وعلى
هذا فليس لنا أن نقضي على أحد بقادح أو غيره لاحتمال أن يكون عارفا
بعقائد الإيمان في قلبه وإنما عيب عليه التقليد وكثير من العلماء يحجرون
عن التعميم مثل في ظاهرهم من العلوم المحققة عندهم بل بالله باعلامة

نعم

قسمهم أن كثيرا من الناس لا يقدر أن يدل على ما في ضميره من عقد بل صدر عنه الجواب
أن يتلفظ في نطقه ومعاينته بما أنكره منه بلفظه فمن الزم في أول
العوام مؤمنون ولو كفر على أنفسهم فقد أبى قالبين الأدنين كثيرا على الحجة
على التسليم مثلا لا يفهمون لذلك معنى ولما ذكر الشيخ زروق في نصيحته
أمورا الحجة على التسليم تكفيهم أي شيء جملة ونحو ذلك وإنه يتعين عليهم
ذلك قال الحفيد ابن زكري في شرحه ما نصه ولا يحكم على طاهره
بالكفر بأن اللازم من نسبة الجهل وتكذيب الأدلة للإيمان أن يكون
كذلك عند النظر بل في نفس الأمر فإن الشاهد إذا قال ذلك وعيبه ليس بلازم
عقلية نعم منه واستعظمه واستبعده ه منه بلفظه وفي المعيار
ما نصه وسئل الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن زروق عمن قبلوه أفتى
بأن رجلا من تبصره للإقرار وهي تجب على كل من له زوجة أن يسأله
عن عقيدته بلا وجه معتقدها ما يتخيل في حق الله تعالى كالجهة مثلا
فإنه يجب عليه أن يعلمها في الله شركة بمثل هذا يجب هذا ويكون الحكم
ما اقتضى بد وكيف الحكم فيمن جهل أنه لم يعتقد معنى قول لا إله إلا
الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تعلموه من أكثر الناس
بنوا ذلك ما جرى من مسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فأجاب من أحسن الكلام فيشمل هذا الجواب على النقد لع
لاختلال الإيمان بالأحكام على العوام العقائد ولكنه بالشهادتين
كما قال الإمام أبو حامد في هذا الجاري الأحاديث الصحاح ولعروض
سؤال النساء عن هذا بعد التزويج نوعي قبل ما يقوم على نكاح امرأة أن
تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لا بعد الاختبار وصغير تحت
ليكن من أصحابهم أن ملاذ إمام حين إذا فاتح منع تسم أن تبرأ
بغض الزوجات معتقد شيء من ذلك أن يطلب ذلك منهما انظر فيه.

بل يشبه الحكم عنه لانه كثير جدا لا ينضبط والسر الموجب لفعله ذلك هو
سبحانه اعلم وكتب محمد بن احمد بن محمد بن مرزوق غفر الله له ولطف به وبقلبه
ايناسا ورحمه الله ورضي عنه ه منه بلفظه وتكلم مؤلف المعيار
وفي شرح الجزرية للعلامة اللقاني ما نصه وجعل الكلام المعلوم هي
تنشا على بلا من جبل ولم يتفكر في ملكوت السموات والارض مجلى خبره غير
معصوم بما يعترض قلبه اعتقاده ثم بعض فيه مما اخبره به بمجرد اخباره من
غير تفكر وتدبر ولاتين الخلاف ممن نشا في ديار الاسلام ومن الا مقابر والقرى
والصحاري وتواتر عنده حال النبي صلى الله عليه وسلم وما اتى به من المعجزة
ولا في الذين يتفكرون في خلق السموات والارض بانهم كلهم من اهل النظر و
الاستدلال ه منه بلفظه وقال الامام ابن فورك كل من يدخل الجنة
التي عرضها السموات والارض من يعرف الجوهر والعرض وبنيت خاليه
نقله عنه الامام السنوسي وقد نقل العلامة الخراط الحجة
ابو عبد الله سيدي محمد بن شقرون بن ابي جمعة المغراوي في الجيش الكمين ما نصه
وقد نقل الامام ابن العربي اكفار العوام في شرحه للموطا وما انا بقائله
منهم التوحيد بالتيسير وما شمله دليل مما يعتقدونه عليه وقال ان
الذي رضي منهم بالتيسير فعلى قوله هذا لا ينبغي الحكم بالتضليل لعوام
البربر ملاه والجبل وقد جزم القاضي ابن رشد بعدم كفر العوام
حين سئل عن تكفير من كفر منهم لعدم معرفتهم بالادلة وابن العربي
يقال الاجل تكفيرهم من ترك كفرهم هو الكافر وقد حكى كفرهم جمهور الكلامين ونقض العلامة ابي
زكريا في عقيدته فقال ١٠ من علم ذا تعقبا ابن رشد للعوام
يكفر من كفرهم في ذا النظام ١٠ ونقل الاستاذ العلامة ابو
منصور البغدادي التميمي الاجماع على ان عوام المؤمنين مؤمنين وانهم
عارفون بالله تعالى اذا قيل للعوام منهم هل خلقت الابل ام امك ام ابيها

مغا

معنا فيقول بل الله خلقني اي خلقهما واذا قيل له من يفعل كذا من نجي
وتيبيت ومن يمنع ويضع فيقول هو الله الفعال وهو الرحيم بذلك ولو
سئل تعكس فيقول لا ريب انما تبرا من كفر على من سلطان وغيرهم
بل ينسبه الى من هو سبب اليه حقيقة وهو الفاعل المختار وقد يحمل
هذا كثيرا فلا بعد عندهم من مثل ذلك في الفعل والفعو وتعار الانواع
المضرات والمضرات كما ان العبد اذا مشى عمى عن ذلك
متركه ه منه بلفظه وقال خاتمة المحققين العلامة الشيخ
الحطاب ابن كثير انه في شرح المختصر ما نصه جاء انا امن من الادلة لانه لا تعرف
العوام وخرجهم من ربقة التقليد محل الخلاف والخلاف فيه على التعة
ه منه بلفظه وقال الفاكهاني ما نصه وعلى هذا قيا الخروج من التقليد
في غاية السهولة وهو حاصل لعوام المؤمنين ه منه بلفظه وقال
العلامة ابو العباس سيدي بن زكري في شرح الكبرى ما نصه جاء ما
من الادلة كما تعرف العوام تخرجهم عن التقليد ومن تكون عقائدهم
التي يكتبونها من عقائدهم لولا يكن التبع كلمن ادلة انما توخذ عن
التقليد فقال ابن عطية وهذا الذي هو مثل هذا الكلام يجب
ان لا يحتاج الى التعليل ه منه بلفظه وقال العلامة في
الكمال ابن ابي شريف في حواشي المحلي ما نصه اورد شيخنا العلامة
ابن الهمام هذا المحل في عقيدته التي سماها بالمسايرة الاعلام الغزالي
الكبرى من عقيدة ثم الاحياء وهو ما اشار في العقائد المنجية
في الاخرة فقال وقد اكتفى مقلد في الايمان بل انه تعلق بكلام
العوام في الاستدلال محشو بالاستدلال عليه تعلم وعلى صدقه
والتكليف مثلا ان يسمع الناس يقولون ان للخلق ربا خلقهم وخلق
كل شيء ويستحق العبادة عليهم وحده لا شريك له بذلك

بحيث لو كان في نفسه الفتي بهم وتكلم الشأن نصر من أنفسها فإذا حصل
عن ذلك جزم مع الاعتراف بكونه لو وقع النقيض فغير قادح بل الواجب عليه
من الاستدلال إذا لم يستوعب الاستدلال ومقصود الاستدلال من حصول
ذلك الجزم فإذا حصل فهو المقصود وبه تم فيلزمه بالواجب ويفتقر
من التعليل أن يكون عاصيا لا الاستدلال لا ... وجوبه إن كان
يحصل ذلك فإذا حصل سقط عن غيره أن بعضهم ذكر الاجماع
على عصيانه فإن صح فيتسبب أن التقليد عرضة لعروض التردد بعروض
شبهة بخلاف الاستدلال فإن فيه حفظه والله أعلم منه بلفظه
وفي حكاية الاجماع على عصيان المقلد نظر يعلم مما يأتي إن
شاء الله تعالى إن شاء الله من التقصير وقال العلامة اليفرني في حواشي
المحلي ما نصه ورد التشنيع المذكور بأن فعله لا ينطوي على كمن يعلمه
كما تقدم فقال التفتازاني في شرح المقاصد إن الخلاف فيمن نشأ في ديار
الاسلام من الأمصار والقرى والصحاري فإنهم يتفكرون في خلق السموات
والأرض بل فيمن نشأ في شاهق جبل وأخبره مخبر بوجوب الايمان فآمن
من غير تفكر منه حاصل كلامه والحاصل أن العوام ليسوا
مقلدين بل ناظرون نظرا شرعيا كما تقدم في كلام الأعرابي فلا يلزم
تكفيرهم ه منه بلفظه وتبعه العلامة البناني في حواشي المحلي
بلفظه وحروفه وقال العارف الفاسي في حواشي الصغرى ما
نصه ونقل ابن رشد وغيره عن أن حصول المعرفة لا يتعين بطريق
المتكلمين قال ومن اعتقد معرفة من حاصل ه منه بلفظه وقال
ابن غازي ما نصه قال في الرسالة بل من أوجب كل التشريع ونفع ووقع
في الوجود إلا قصر الخروج من الخلاف إلى الأصل ومن المقصود
لا حصول الجزم بالاعتقاد الحسن من أي وجه اتفق فإذا حصل

من كان من المقلدين كمن قال له كما يكفي أن قال فيه دليل من نظر ما هي
عندي وجوه مرجحة منتصبا ولا يحتاج إلى معارضة الدليل والنظر ما لم
تخالف عقيدته بتشكيك أو شبهة والقادر منهم راجع في الاعتقاد
بحال عوام المؤمنين ما يحتاج إلى شيء من ذلك ه منه بلفظه
وقال خاتمة المحققين العلامة الشيخ الطيب ابن كيران ما
نصه وبعد العلماء الشيخ السنوسي حين سئل عما يكفي في
صحة الايمان معرفة معنى كلمتي الشهادة على التفصيل الذي
في الصغرى فأجاب بأن ذلك لا يشترط إلا من حيث الكمال
والفتوى كافية بمعرفة المعنى إجمالا على وجه يتضمن التفصيل وأن
أن آحاد المؤمنين يفهمون منها أن لا إله من الخالق وهي
بخلقه وهو الرازق وبيده تدبيره وذلك هو معنى استغنائه تعالى عن
كل ما سواه وافتقار كل ما سواه إليه ويعرفون أن لا إله إلا هو لا يصلح
ثم لا ينام لأنه ولا يلحق لأنه ولا يعبد سواه وهذا معنى معنى لهم
لا إله هو المستحق للعبادة فمن ... ونعت ثم الفتوى أنه
لا يكفي له في الإنكار بنصب ... من ابن غازي لا بد معنا مما
تفصيلا ولا إجمالا ... يفرق بين الأصول والفروع ه منه بلفظه
على أن الامام السنوسي في المنطق صرح بأن الفتوى
الفتوى بأنه لا يضر ... في الإنكار بنصب ... به من اليسير
وأدلة تنادي عليه بالكفر مكون كأنهم ... لا أكثر ... أهله
إلى جميع المسلمين منه وذكر العلامة البناني في حواشيه على الزرقاني
لدى قول خليل ... فمثل كلام ... الشهادة فإذا ... بعض
أن نقل التفصيل ممن لم ينطق بالشهادتين ... في الفرائض ... انقد
تنبيه قال الخ ... هنا ومن التفصيل إنما هو في الكلام

والقلانسي وغيره لا الشك مبني على البعض لا الكلية والذي عليه الجمهور
وجوب الجزم بعدم تكفير اهل القبلة مع الامكان كان عاصيا لا كافرا او كافر مرتد
التفصيل المذكور ومنه امثلة التحقيق خلافا لما في شرح المرشد معه
بلعبد وسلمه معرب ونقل كلام المقنع والمذكور لعلامة الشيخ ابي
الذهب ابن كيران في شرح المرشد وكذا الشيخ ابو الفلاح بن البرزلي
وكذا المحقق سيدي الهاشمي ابن الحاج في حواشي ميارة وكلهم سلموه
ومن حقيق بالتسليم بحمد الله نصوص هي بحمد الله واضحة على
ان العوام مؤمنون ومن يقرهم على ذلك مقتفيهم وليسوا بمقلدين
اضلا وان ايمانهم ينفعهم في الدنيا والاخرة وان عجزوا عن التعبير عن
العقائد بمراد التكلم وان التقول بالتكفير على قائليه مما تفرد به ابن
زكري ومما تدل عليه الاحاديث الصحاح اخرج الامام مسلم
والبخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ايما امرئ مسلم قال لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما ان كان كما
قال والا رجعت عليه واخرج ابو داوود عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل كفر رجلا مسلما فان
كان كافرا والا هو الكافر واخرج البخاري عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل لاخيه يا كافر
فقد باء بها احدهما وروى الطبراني والبيهقي والحكيم الترمذي
عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من مسلمين الا بينهما ستر من الله فاذا قال احدهما لصاحبه كلمة هجر
هتك ستر الله واذا قال يا كافر فقد كفر احدهما وروى الطبراني
عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فهو كقتله واخرج الامام

مسلم

مسلم عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من دعا رجلا بالكفر او قال عدو الله وليس كذلك الا حار عليه اي رجع
عليه ما قال ان لم يكن كذلك من الاحاديث كثيرة قلت ان العوام الذين بعضهم
مقلدون وسلمنا ذلك تسليما جدليا وطوينا الشرب عن الاخذ بلا تقليد — في
هل ان المقلد المجازم مؤمن وان الخلاف مقيد بما اذا كان ... وان نقول بتكفير
المقلد اذا مكذوب على قائله فائدة المحققون واما من لم يحل تاليف
معرفة جزم باتقان مثاله او غيره ونقل كلام الائمة تيسر ذلك فقال
ابن حجر الهيتمي في التحفة في شرح حديث جبريل ما نصه والمراد
وجوب الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر التصديق
فيه انه يكون عن نظر والاستدلال بل يكفي اعتقاد جازم بذلك اذ المختار
الذي عليه السلف وائمة الفتوى من الخلف وعامة الفقهاء صحة
ايمان المقلد قد نقل المنع من امام السنة الشيخ ابي الحسن الاشعري كذب
عليه كما قاله الاستاذ ابو القاسم القشيري ثم مال الى قبح على زعم
بطلان ايمان المقلد ان الصحابة رضي الله عنهم افتتحوا اكثر
العجم وقبلوا ايمان عوامهم كاجلاف العرب وان كان تحت السيف او تبعا
لكبير منهم اسلم ولم يامروا احدا منهم اصلا بترديد نظر ولا سالوه عن دليل تصديقه — يعني
ولا ارجعوا امره حتى ينظر والعقل جزم في نحو هذا بعدم وقوع الاستدلال
منهم لاستحالة حينئذ مكان ما اصطلحوا عليه دليلا اذ هو دليل على
على صحة ايمان المقلد وفصل في شرح مسلم عليه السلام امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
الحديث وفيه دليل على ان الاتي بها مؤمن حقا وان كان مقلدا لا
يعتقد انه قرر ما هو فيه بلغة وقال الامام السنوسي رحمه الله تعالى
ولانه بالشهادة تيسر مؤمنا حقا وان كان مقلدا مذهب المحققين والجماهير — مين

من السلف والخلف اول فلان وبلائه صلى الله عليه وسلم اكتفوا بالتقريب
بما جاء ومن بينه في المعرفة بالدليل ومن تضافر هذه الاحاديث
في التصحيح ينقل بمجموعها التواتر والعلم القطعي ○ وقال
ابن العربي الجلي بعد ذكر الاقوال الكائنة في المقلد ما نصه وعلى كل من
الاقوال الثلاثة تصح عقائد المقلد وان كان آثما بترك النظر على الاول
○ منه بلفظه وفي شرح الجوهرة للعلامة اللقاني ما نصه وحكى
الآمدي اتفاق الاصحاب على انتفاء كفر المقلد وانه لم يخالف في ذلك الا
القول بعصيانه بترك النظر فقد رتب عليه مع اتفاقهم على صحة ايمانه
وانه لا يعرف القول بعدم صحة ايمان المقلد الا لابي هاشم الجبائي
من المعتزلة ○ منه بلفظه ونحوه للعلامة اليحيوي في شرحه عليها
حرفا بحرف وقال حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في كتابه فيصل التفرقة
بين الاسلام والزندقة ما نصه من ظن ان مدرك الايمان الكلام والادلة
المجردة والتقسيمات المرتبة فقد ابعد بل الايمان نور يقذفه الله
في قلب عبده عطية وهدية تارة بتنبيه في الباطن لا يمكن التعبير عنه
وتارة بسبب رؤيا في المنام وتارة بمشاهدة حال رجل متدين وسريان
نوره اليه عند صحبته ومجالسته وتارة بقرينة حال فقد جاء اعرابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاحدا منكرا فلما وقع بصره على طلعته
البهية وغرته الكريمة يتلألأ منها نور النبوة فقال والله ما هذا
هذا وجه كذاب وسأل ان يعرض عليه الاسلام فاسلم وجاءه آخر فقال
انشدك الله آلله بعثك نبيا فقال اي والله الله بعثني نبيا
فصدقه بيمينه واسلم وهذا وامثاله اكثر من ان يحصى ولم يشتغل
واحد منهم قط بالكلام وتعلم الادلة بل كان يبدو نور الايمان بمثل
هذه القرائن في قلوبهم لمعة بيضاء ثم لا تزال تزداد وضوحا

واشراقا

واشراقا بمشاهدة تلك الاحوال العظيمة وتلاوة القرآن و
تصفية النفوس الى ان قال والحق الصريح ان كل من اعتقد ما جاء
به الرسول صلى الله عليه وسلم واشتمل عليه القرآن اعتقادا جازما مما
فهو مؤمن وان لم يعرف ادلته بل الايمان المستفاد من الادلة الكلامية
ضعيف جدا مشرف على الزوال بكل شبهة ○ منه بلفظه
ونقل العارف الشعراني في حواشي الفقهي جوابا للامام
ابن عباد ونص المراد منه وان من علامات المتأخرين الخوض في علم الكلام
وجاعله معتمدا على غير بعض العلماء بذلك انه قد اعلقت
بقلبه شبهة من شبه اهل البدع ما يجد الحيران بابا منه وقد
تباح ذلك للامام قصد معه منه الاصلاح وارادة الاطلاع على المذاهب
ومواضع الاتباع والاختلاف وان كان لا يسوق الا من لم يعلم ذلك
عليه فصل مطالعة كتبهم على ما قرب مراده وقرب منهج الشرع ونصوص
اهل السنة كلامه وكتاب الاقتصاد في الاعتقاد لمؤلف هذا الغرض
ان شاء الله تعالى وما اورده اصحاب التفاسير في كتبهم ما عدا
ابن عطية وكذا شراح الحديث في تراجمهم كما في مدرك الاغراض الزمخشرية
واعلم ان علم الكلام طب والطب انما يحتاج اليه العليل
وذو الصحة لا حاجة به اليه وتثبيت اليقين في القلب بظلمة
الشرع وعلى يد من يعين له وجهة من الجهات ابى الله ان يرزق عبده
المؤمن الا من حيث لا يعلم وما اختص اقتضاء العبد وجاءه الزوال
في مدة الحال حقق الله لنا ذلك بفضله ○ منه بلفظه بعض
من منا الله الامتنان وانعامه بتعاطي تلك العبارات الى هي
حيث الحرفة بالاصطلاحات نعم يقع التفاوت في الايمان في
المؤمنين بحسب ما قرر في القلب حسبما ياتي ان شاء الله تعالى وما

نسب للاشعري من القول بتكفير المقلد مكذوب عليه على التحقيق وقيل
محمول على من ليس معه جزم وممن انتصر لذلك الامام السنوسي اذ قال وعن
الاشعري انه لا يصح ايمان المقلد وشنع اقوام عليه بانه يلزم منه تكفير
العوام وهم غالب المؤمنين وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري
في دفع التشنيع هذا مكذوب عليه قال المقترح والتحقيق في المسألة
ان الرافع للتشنيع انه ان كان التقليد اخذ القول الغير بغير حجة مع
احتمال شك او وهم بان لا يجزم به فلا يكفي ايمان المقلد قطعا لانه لا ايمان
مع ادنى تزلزل وان كان التقليد اخذ القول الغير بغير حجة
بالجزم فهذا ومن امر المعتبر يكفي ايمان المقلد عند الاشعري وغيره خلافا
لمن قال انه لا يكفي بل لا بد من الحجة اجماعا من النظر منه بلفظه
ومن وجيا بكشف الامام الحلبي لاثر المحققين على انه مكذوب على الاشعري
كما قاله القشيري واذا كان الاشعري فانا بالاقلام العفو الذي لا
والجسمية فاحرى ان يقول بايمان المقلد فقال العلامة الكمال
في حواشي المحلي فانه عنه متولد ومنا من كفر من قد عزي ذلك الى
الاشعري وقال الشيخ ابو محمد بن عبد السلام ان الاشعري رجع عند
موته عن تكفير اهل القبلة لان الجهل بالصفة ليس جهلا بالموصوف
وقال اختلفنا في عبارات والمشار اليه واحد ومن قال انما بان كان
المذهب مذهب كفر انتسب فيه اليه بل ومن فيهم ما هو كفر وفاقا في المجسمة
مما انهم كبار لانهم عبدوا جسما ومن فيهم الشيء ومن عبد غير الله كفر وقال
في المعتزلة انهم وان اعترفوا باحكام الصفات بغير انكروا الصفات
ويلزم من انكار الصفات انكار احكامها ومن انكر احكامها فهو كافر به
والصحيح ان لازم المذهب ليس بمذهب ولا يكفر بمجرد اللازم الا ان اللزوم وعلم
الالتزام منه بلفظه وقال السيد الجرجاني في شرح المواقف لكن قولي

العضر

العضر من جمهور الفقهاء والمتكلمين على انه لا يكفر احد من اهل القبلة
ما نصه قال الشيخ ابو الحسن الاشعري في اول كتاب مقالات الاسلاميين
اختلف المسلمون بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم في اشياء ضلل بعضهم
بعضا وتبرأ بعضهم من بعض فصاروا فرقا متباينين الا ان الاسلام يجمعهم
ويعمهم فهذا مذهبه وعليه اكثر اصحابنا منه بلفظه فاذا كان
الاشعري قائلا بان الاسلام يجمعهم ويعمهم كان قائلا بايمان المقلد والعوام
فوالله يا وفي كتاب تبيين المفتري فيما نسب الى الشيخ الجليل ابي الحسن
الاشعري تاليف حافظ الشام وناصر السنة ابي القاسم علي بن الحسن بن
هبة الله الشهير بابن عساكر ما نصه قال سمعت الشيخ ابا عبد
الجبار بن احمد بن محمد البيهقي الفقيه وابا القاسم زاهر بن طاهر
الفقيه بنيسابور يقولان سمعنا الشيخ ابا بكر احمد بن الحسين بن علي
البيهقي يقول سمعت ابا حازم عمر بن احمد العبدوي الحافظ يقول سمعت ابا
علي زاهر بن احمد السرخسي يقول لما قرب حضور اجل ابي الحسن
الاشعري رحمه الله في داري ببغداد دعاني فاتيته فقال اشهد علي اني
لا اكفر احدا من اهل القبلة لان الكل يشيرون الى معبود واحد وانما
هذا كله اختلاف العبارات منه بلفظه وكما ذكروا الخلاف
في اول واجب على المكلف وذكروا انه المعرفة واختار اكثر العلماء ومنهم
امام الاشعري ان اول واجب معرفة الله فهو اصل المعارف والعقائد
الدينية وعليه ينبني وجوب كل واجب من الواجبات الشرعية قال
الاستاذ جلال الدين محمد بن اسعد الدواني في شرحه للعقائد العضدية
ما نصه اذا عرفت ان المعرفة بوجوده وصفاته الكمالية الثبوتية
والسلبية بقدر الطاقة البشرية وفي شرح ... ذكر ... الافراد
بالله لا انه مصور ما بصورتها ما ذكر المعرفة افرادها ما منا

بما تبين في كلامه على وجه لا يخفى أنه لا يقبل إلا التأويل لأنه تعالى علّق على
وجه لا اختيار فيه بالقوة الى التسلسل لوجوب وجوده تعالى على وجه
لا اختيار فيه بالقوة الى التسلسل لا اختيار المكان الآن كله منه
بالقوة الى التسلسل لتنزيهه سبحانه عن جميع الافعال بعد بالقوة
فالقصر حينئذ من التقربة بوجوده تعالى وصفاته الذاتية لكنها الغيبة
الشرعية والتسلسلية كلها فالأول واجب من لا افرار بالآلة الا الله
بمقرها بما تقرر بما جاء في ذلك الا قوله عليه السلام أمرت
أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا
مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تبارك على الخ
الأول واجب في الاثنين ولا يخرجه من ذلك الا ما ازال به الا الله تعالى
والتقرب بنحو ما يكون معه قوله عليه السلام لمعاذ لما
بعثه الى اليمن انك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما
تدعوهم إليه أن يوحدوا الله فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله
فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم وأخرى ذلك ولا ذكر
التسلسل في كتاب لا يأتي من كتاب ولا سنة ولا التشابه في الأخبار
المتواترة ولا الذي اخرجه الامام البخاري أول كتاب التوحيد
قال الشيخ زروق رضي الله عنه في أواخر الباب السابع من قواعده
ما نصه التوسعة في محل الاشتباه مطلوب تحرزا مما يتسمى
وجهه من خير أو شر ومبنى الطريق على ترجيح الأخص الأحسن عند
موجبه وان لزم معارض حيث فالتزمه رحمه الله الغلط
في ادخال الكافر في الاسلام بشبهة أهون من الغلط في اخراج
مؤمن واحد بشبهة ظهرت منه وفيه بلغطه لا امتناع عن التكفير
خطر عظيم وقد سئل الشيخ تقي الدين ابن السبكي عما في كتب

الشعراني وهل يكفر غلاة المبتدعة وأهل الأهواء والمتهورين
بالكلام على الذات كالنصيرية فقال رحمه الله اعلم أيها السائل أن
كل من خاف من الله استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا إله إلا الله
سيدنا محمد رسول الله إذ التكفير أمر هائل عظيم الخطر الا من كفر بنصها
بكلام الفقهاء على فتنته في الآخرة او الخلود في النار ابد الآبدين
وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا تجري
عليه احكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطأ في ترك
الف كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة من دم امرئ مسلم وفي الحديث
لان يخطئ الامام في العفو احب الى الله من ان يخطئ في العقوبة ثم
ان تلك المسائل التي يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم في غاية الغموض
لكثرة شعبها واختلاف قرائنها لذي أفضل الفقه والعلم بالتكفير
الاعراض ضح بالتكفير والتحرز ديانة وحد التسامح ورعا وتقوى الا فيما
جلية ومن لا تأويل فيه جلاء ذلك مما فوقه فيجب تكفيره لأهل الهوى والبدع
والتسليم للقوم في كل شيء فالحق مما يخالفه ثم يجب النص عليه منه
بلعطه وعن البيضاوي عند قوله تعالى ويستثنوا ما نصه قال ابتغاء الكفار
المتقين من قتل امرئ مسلم تأكيد لتعظيم الأمر منه
وقال العلامة الشيخ الطيب بن كيران رحمه الله ترد
في زماننا الجاهل ما نصه ولما كان التكفير أمرا خطيرا فاحتاطوا
لذلك كان علينا ان نحتاط الشرع بتحرى الاتباع بالاعراض عما لم نتحقق فيه
علمنا فيمن ثبت حرمته بالشهادة
ونحو ذلك بعض من ارتكب الكبائر لكن زنا واختيارا على
القول بانه كفر لانه اختيار الخمر او صنم او كتمثيل
نبي او بالكعبة او القاء مصحف بقذر ونحو ذلك فلا يبعد تكفيرنا

على تخصيصه بالإيمان من النطق بالشهادتين أو قيامه مقامها أو اشتغاله بالأعمال التي
المكلف به فهم أن ثبتت حقيقة الإيمان بمجرد كالنطق بالشهادتين لا يعلم ما تحت
الكرامية بل الإيمان أمر قلبي بدليل قوله تعالى أولئك كتب في قلوبهم
الإيمان وقلبه مطمئن بالإيمان ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وفي الحديث
اللهم ثبت قلبي على دينك وقال صلى الله عليه وسلم لأسامة حين قتل من [illegible]
قال لا إله إلا الله هلا شققت عن قلبه ونحو ذلك مما يفيد أن المعتبر في الإيمان
عن بعض الفقهاء بالنطق فإن العلو من الناس من يقول إن [illegible] بالشهادة وما [illegible]
لا غيره [illegible] في الإعراب في إسلام قوله لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما
يدخل الإيمان في قلوبكم و لا [illegible] الخبر بالنطق [illegible]
إذا لم يعلم ما في قلبه تسمى مؤمنا لغة ومن علم وجرى عليه أحكام الإيمان
وإن ذلك لم يكن المؤمن إلا أن [illegible] باعتبار كونه مؤمنا عند الله والشيوخ
الله عليه وسلم والصحابة كما كانوا يحكمون بأحكام الفقه بالسنن لعدم العلم
كانوا يحكمون بلغة الله [illegible] في [illegible] لا يعلم من الكتاب والسنة
الإجماع على أن من صدق بقلبه ومنعه من النطق خرس ونحوه مؤمن عند الله
فقول الكرامية المذكور منه بالغفلة وتفرع للعلامة المشاور
إلا تردد في الاستلاء على اطلاع بعض الإسلامية [illegible] أن لم ينطق بالشهادتين
بجبينه العلامة لا يلزم العلامة [illegible] لكن أقر بالشهادتين مصدقا بقلبه مؤمن
وتقرير كل من [illegible] لا يخفى [illegible] وفي الاستلاء و فصل لا
جمهور الإسلام الغزالي في كتاب التوحيد من ربع المنجيات فإنه قال التوحيد
أربع مراتب ويقسم إلى لب ولب اللب وإلى قشر وقشر القشر ولنمثل
ذلك تقريبا إلى الأفهام القاصرة بالجوزة في قشرتيها العليا [illegible] قال
فالمرتبة ولب اللب [illegible] اللب فالمرتبة الأولى من التوحيد أن
يقول الإنسان بلسانه لا إله إلا الله وقلبه غافل عنه أو منكر له

التمام

التمام وأما الثانية أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما صدق به عموم المسلمين
وهو اعتقاد العوام وأما الثالثة أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق
وهو مقام المقربين وذلك بأن يرى الأشياء الكثيرة ولكن يراها على كثرتها
صادرة من الواحد القهار والرابعة ألا يرى في الوجود إلا واحدا وهو
مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد والمراد منه
[illegible] و في [illegible] العلماء [illegible] في ترجمة الشيخ [illegible] الكردي ى
[illegible] ومعتقدات أهل السنة والجماعة فإنه [illegible] العقيدة
[illegible] لا تحتمل [illegible] بل على [illegible] بعضها أكمل من بعض في الوضوح
[illegible] كله [illegible] معتقد عوام المؤمنين المستند
إلى تقليد علماء الأمة العارفين بأدلة الكتاب والسنة وتعلقها بالعقول
[illegible] الضرورية والنظرية فمعتقدات [illegible] لا يجمع [illegible] بينهما
[illegible] مما بالأدلة العقلية والبراهين [illegible] ومع ذلك
[illegible] معتقدات [illegible] بالنسبة إلى معتقدات [illegible] أهل الكشف
[illegible] والذوق الكشفي والتجلي الشهودي الذي لا [illegible] معتقدات
العوام إلى معتقدات [illegible] معتقدات أهل [illegible] فتشير إلى الشهود والعيان
بعقائد الإيمان ولا [illegible] ولا [illegible] أو حجب [illegible]
[illegible] معتقدات [illegible] لم يكن [illegible] ثم [illegible] بطلوع
الشمس [illegible] كلهم [illegible] قد قبل ذلك وأنه لا [illegible] علم [illegible]
[illegible] في طلوع الشمس [illegible] منهم [illegible] في [illegible]
[illegible] أو أضواء [illegible] أو [illegible] بطلوع الشمس
[illegible] على طلوعه [illegible] الفجر
[illegible] الشمس [illegible]
[illegible] بطلوع الشمس [illegible] احتياج إلى دليل بل [illegible]

الدليل فلو رأى احد منهم الدليل بغير الشهود لعرف ذلك منه تقليدا
كما قيل ونقيس المعلوم من المجهول ومن الامثال الشهيرة ليس
بعد العيان بيان وقد قال الشيخ ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه نعتقد انا لا نشك
في الله بين الاحياء فاقتدنا نحو الدليل والثاني منه بالعقل وقد
ذكر من ان العوام مقلدون او كلهم عارفون بالدليل الجملي كلاهما قول مالك
في المشكلة او يكون فعمدته التوقف في التقليد بل كان اشكال قد على الي
كثير من العوام تلمذ لهم كثير من فحول العلماء كالولي القطب سيدي عبد العزيز
الدباغ فانه امي ومع ذلك كان من كبار العارفين حتى تلمذ له جمع
منهم العالم الشيخ ابو العباس سيدي احمد بن مبارك وكان على الشيخ فانه امي عامي
ومع ذلك كان من العارفين حتى تلمذ له ابو عبد الله الشقاني رضي الله عنه فانه قال
عجبت ابا علي الشيخ تكلمت في المعرفة ما يغنيهم به وقصد كان يعلمني التوحيد ولا حفظ
من فاه وقد نص على ان الامام ابن عباد لم يبق له علي بن عاصي وقرا من اراد
الاستيفاء فعليه بكتب الامام الشيخ الفذ ولا عرض قنابه ذلك بل انا ذكرنا
هذا الذي نشبه به كلام السادات الاولياء حشرنا الله في زمرتهم والحاصل
ان العوام مؤمنون قطعا سواء قلنا انهم عارفون او مقلدون او منهم ومنهم
بل لو قلنا ان فيهم من يعتقد مثل العقائد الفاسدة او الجسمية فمع النصوص
السابقة التي في باب الذكر على الله [illegible] ساحتهم من الاعتقادات
الباطلة ومقصود هذا التقييد اليسير [illegible] اخرجت لنا سراطه
شيئين مضموم مقبول ولد الخير باعطاء نبي صلى الله عليه وسلم باننا
قرأته الشيخ [illegible] فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله ونشر ذات الفضيلة والحمد لله حمد [illegible] ووقع عن جنابه المؤمنين
ما لا يليق بأمل الاستبصار والحمد لله على ما انعم من هدايته والصلاة
والسلام على سيدنا محمد خاتم نبوته ورسالته وعلى آله وصحابته والتابعين
بغير شك باحسان الى يوم [illegible] وقد كمل [illegible] الذي العليم الحكيم
مسلما على [illegible] عليه الفقير الى ربه محمد بن التهامي [illegible] لطف الله به
كذا ونوال دينه ومتعلقاته في ثالث عشر جمادى الثانية عام 1304